الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس ـ مستغانم ـ

كلية الأدب العربي والفنون

قسم الأدب العربي

التخصص: أدب قديم

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي

الموسومة:

مفهوم البيــان عند الجاحـظ

من إعداد الطالبة:

بوصيلة فاطمة

تحت إشراف الأستاذ:

الدكتور.سعيد.المكروم

السنة الجامعية:2018/2017.

بسم اللّٰه الرحمان الرحيم

دعـــــــاء

اللّهم أرزقنا حبك وحب من يحبك

اللّهم تحت عرشك يوم لا ظّل إلا ظلك

رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ و

على والديّ وأن أعمل صالحا ترضاه وأصلح لي

في ذريتي، إني تبت إليك وإني من المسلمين

رب أغفر لي ولوالديّ، رب ارحمهما كما ربياني صغيرا

اللهم أغفر لي مما لا يعلمون

ولا تؤاخذني بما يقولون

واجعلني خيرا مما يظنون

شكرا لكم جميعا

أستغفر اللّه العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه.

مقـــدمـــة

حظي درس البيان عند البلاغيين العرب القدامى بكثير من العناية والاهتمام، ويعد الجاحظ من أهم البلاغيين الذين اهتموا بدراسته أي أنه المؤسس الحقيقي لعلم البيان خاصة والبلاغة عامة، ومعالم هذا العلم وحدوده بدأت تتجلى وتتضح من خلال جهوده البلاغية التي أنتجت لنا متبين هما: "الحيوان" و"البيان والتبيين".

لقوله صلى الله عليه وسلم: "إن من البيان لسحرا وإن من الشعر لحكما".

وقد نجد جذور علم البيان مبثوثة عند العرب منذ العصر الجاهلي، باعتبار أن البيان هو الظّهور والوضوح والإفصاح، وما بين به الشيء من الدّلالة وغيرها، ويقال بأن الشيء بيانا: اتّضح فهو بيّن ....وانتبه: أوضحته، واستبان الشيء: ظهر.

ولعل ما سبق كان أحد الدوافع التي حدت بي إلى اختيار موضوع بحثي هذا الموسوم بـ: "مفهوم البيان عند الجاحظ".

وهكذا، فإن ما نروم بحثه من إشكاليات، هو أن البيان ارتكز على مفهومات عدّة، ومن الواضح أن ما توصل إليه البلاغيون القدامى مثار إعجاب وتقدير، يجعلها نتساءل عن مرجعيات تفكيرهم، وعن اهتمامهم بالبيان، وكيف تم تطور ونشأته؟ وما مشكلة اللفظ والمعنى عند الجاحظ؟

تلك هي الأسئلة التي حاولت جاهدة الإجابة عنها من خلال فصول هذا البحث ومباحثه. ولتحقيق هذا الهدف، اعتمدت على جملة من المصادر والمراجع، لعل أهمها: كتاب البيان والتبيين للجاحظ، وكتاب "في البلاغة" لعبد العزيز عتيق. وكتاب جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع" لأحمد الهاشمي.

ولقد اعتمدت في سبيل إنجاز بحثي على المنهج التاريخي في رصد ظاهرة البيان للجاحظ، أما الخطة التي اتبعتها فقد ارتكزت على تقسيم البحث إلى فصلين يليه ملحق.

أما الفصل الأول فقد عنونته: "البيان عند البلاغيين العرب القدامي" لتتبع مفهوم البيان عند دارسي البلاغة القدامى مثل: الخطيب القزويني". والسبكي،

والسكاكي، بالإضافة إلى نشأة علم البيان وتطوره، وكذلك مباحث البيان عند البلاغيين وتحدثت فيها عن التشبيه، والاستعارة، والمجاز المرسل. أما الفصل الثاني الموسوم بـ: البيان عند الجاحظ"، فقد خصصته لمفهوم البيان عنده إضافة إلى مشكلة اللفظ والمعنى عند الجاحظ تنقسم تحت نظرة الجاحظ إلى اللفظ والمعنى، زيادة على ذلك مفهوم البلاغة، كما تناولت سيرة الجاحظ شملت التعريف بالجاحظ، عصره، ونسبه واسمه، كنيته ولقبه، مولده، نشأته، وفاته، ومؤلفاته، وشعره ثم ختمت بحثي بمجموعة من النتائج هي خلاصة الفصلين.

كما لا يفوتني أن أشير إلى أهم الصعوبات التي واجهتني أثناء إنشاء هذا البحث ألا وهي ضيق الوقت الذّي حال دون أن أحيط قراءة بجميع المصادر والمراجع التي تصب في صميم بحثي.

ومع ذلك فقد اكتفيت بمجموعة منها أعدها من أمهاتي الكتب التي أعانتني على إنجاز هذا العمل حيث تيسرت لي الفرصة لإتمام بحثي هذا بفضل ما وجدته عند أستاذي المشرف: "د. سعيد المكروم" من رحابة صدر وتوجيه وإرشاد، فأخصه لذلك بالشكر الجزيل والامتنان الكبير.

وأتمنى أن أكون قد أوفيت البحث حقه من الدراسة و التمحيص .

واللّه ولي التوفيق..

الفصل الأول:

البيان عند البلاغيين العرب القدامى

التعرف على لفظة "بيان"في اللغة والاصطلاح وفي القرآن الكريم.

أـ البيان لغة:

البيـان فـي اللغـة هـو مـا تبـين بـه الشـيء مـن الدلالـة وغيرهـا وبـان الشـيء بيانـا :اتضـح،والبيان: الفصـاحة والكشـف،والكلام بين:فصـيح والبـيّن مـن الرجـال الفصيح،وتبين الشيء ظهر،والتبيين:الإيضاح والبيان عن شيء كشفه إيضاحه[1]

فالمعنى اللغوي للبيان هو: الكشف والظهور والإيضاح.

وقـد وردت مفـردة البيـان ومشـتقاتها كثيـرا فـي القـرآن الكـريم ومـن ذلـك قولـه تعالى:"الرحمن علّم القرآن،خلق الإنسان ،علمه البيان...."[2]

فالبيان ما يميز به الله الإنسان عن سائر خلقه وفضله به عليهم.

وكذلك جاءت لفظة "البيان"في أكثر من حديث نبوي شريف ومن ذلك:قولـه صـلى الله عليه وسلم:"إن من البيـان لسـحرا وإن من الشـعر لحكما"،وهنـا المقصـود بـأبلغ لفظ.

ب ـ البيان اصطلاحا:

علم البيان: هو العلم الذي يقدرنا على التعبير عن المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه.

ويعرف أحمد الهاشمي البيان بأنه:"الإيضاح والكشف والإظهار بالاعتماد على قوة الحجة والقدرة على الإقناع والتأثير في النفس"(3).

[1]ـابن منظورـ لسان العرب ـ ج1ـدار الصادرة للطباعة والنشرـ بيروت ـ ط1-1997ـص 43.
[2]ـ سورة الرحمن، الآية 1-4.
[3]ـأحمد الهاشمي ـجواهر البلاغة ـ دار إحياء التراث العربي ـط2ـ ص245.

ج ـ البيان في القرآن الكريم:

وردت لفظة "بيان"في القرآن الكريم ثلاث مرات:

ـ في قوله تعالى: {هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين} سورة آل عمران، الآية 138[1].

والمعنى هنا: أن القرآن فيه بيان الأمور على جليتها.

ـ في قوله تعالى: {الرحمان، علم القرآن، خلق الإنسان، علمه البيان}سورة الرحمان، الآيات 1،2،3،4.

قال الزجاج في تفسيره قوله تعالى: {خلق الإنسان، علمه البيان} قيل: الإنسان هنا: هو النبي، صلى الله عليه وسلم، علمه القرآن الذي فيه بيان كل شيء، وقيل الإنسان:

آدم عليه السلام، وعلمه البيان: جعله مميزا عن جميع الحيوان ببيانه وتميزه" (6).

وقوله تعالى: {ثم إن علينا بيانه} سورة القيامة، الآية 19[2].

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: "أي بعد حفظه وتلاوته، نبينه لك، ونوضحه ونلهمك معناه على ما أردنا وشرعنا".

وفي رواية ابن عباس وعطية العوفي: "ثم أن علينا بيانه": نبين حلاله وحرامه[3].

[1] سورة آل عمران، الآية 138.
[2] ـ سورة القيامة، الآية 19.
[3] ـ ابن كثير: تفسير ابن كثير، ص، 170.

وقد كان علم البيان عند البلاغيين السابقين يدل على علم البلاغة كله ثم تحول مفهومه وأصبح دالا على قسم من أقسام علم البلاغة الثلاثة.

ويعود تاريخ دلالة هذه الكلمة إلى العصر العباسي فكلمة البيان تذكرنا بكتاب البيان والتبيين للجاحظ (255)والذي يعد مؤسس علم البيان إذا كان معنى البيان عنده مرادفا لجميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ.

وجاء بعده بقرنيين من الزمن الجرجاني(471ه)الذي لم يعط تعريفا اصطلاحيا للبيان وإن كان قد صرح بأن البيان هو مرادف للبلاغة والفصاحة والبراعة.

ثم جاء"السكاكي"الذي يعد من أعيان رجال البلاغة في القرن السابع، فله كتاب:مفتاح العلوم، خصص القسم الثالث منه الحديث عن علمي المعاني والبيان،وقد صاغ دراسة لهما صياغة منهجية بحكم تأثر بالدرس الفلسفي فكان مأخوذ بضرورة أن يكون التعريف الذي يقدمه لأية قضية جامعا مانعا كما يقول أهل الاستدلال[1].

وفيما يأتي عرض لبعض التعاريف عند بعض البلاغيين القدامى:

1- البيان عند الخطيب القز ويني:

وعرف الخطيب القز ويني علم البيان(كما عرفه السكاكي)مع شيء من التغيير فيه على عادته في تهذيب العبارات،فذكر أنه علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة فلم ينظر فيه إلى اعتبار المطابقة لمقتضى الحال كما في تعريف السكاكي،ولكنه جاراه في أن اختلاف طرق الدلالة يكون في حدود وضوح الدلالة وخفاءها كما جاء في تعريف بعضهم لعلم البيان وإنما جعل بعضهم

1-عيسى عليالعاكوب - علي سعد الشتوي، الكافي في البلاغة ، دط، المرجع السابق، ص 20.

الاختلاف في وضوح الدلالة لأن حفاءها يكون مطلوبا أحيانا كما في المجازات والكنايات الدقيقة التي يخاطب بها خاصة الناس ولكن خفاءها لا يصح أن يصل إلى درجة المعنوي الذي يحترز عنه بعلم البيان كما في قوله الخطيئة:

ومن يطلب مسا عن آل لأي تصعده الأمور إلى علاها إذا أراد به أن يطلب هذا يلقي صعوبة كما يلقي الصاعد من أسفل إلى علو فلم يعبر عنه تعبيرا واضحا[1].

والبيان كما ترى ينصب على الدلالة، وهي عند المناطقة أنواع:

أ- دلالة المطابقة: وهي أن يدل اللفظ على المفهوم الذي وضع له في اللغة من غير زيادة، أو نقصان. فهي دلالة وضعيه كدلالة لفظ "البيت" على البيت.

ب -دلالة التضمين: وهي أن يدل اللفظ على مفهوم يتضمنه مدلوله الأصلي كأن يدل لفظ "البيت" على السقف.

ج -دلالة الالتزام: وهي أن يدل على مفهوم يقتضيه مدلوله الأصلي عقلا أو عرفا، كأن يدل لفظ "الحائط" على السقف.

ودلالة التضمن والالتزام دلالتان عقليتان إذ يعتمد فيهما الذهن على جملة من الوسائط في المرور من مدلول إلى آخر، وهذا المرور أو التجوز كثير في الكلام. ولذلك انفرد علم البيان داخل علم البلاغة بدراسة وجوهه. فهو يشتغل ب"الملازمات بين المعاني"[1].

وسوف نحصر الحديث عن هذا العلم في موضوعات أهمها: التشبيه بأركانه وأنواعه، والاستعارة ببعض أنواعها، والمجاز المرسل بعلاقاته المتعددة، والمجاز العقلي، والكتابة.

[1]- الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، المصدر السابق، ص 215.

2.البيان عند السبكي:

يرى السبكي أن علم البيان أخص من علم المعاني وأن منزلته المركب من المفرد، لأن الأعم الموجود في ضمن الخص، فيلزم أن يذكر علم المعاني في علم البيان وليس الأمر كذلك ثم ذكر أنهم قد يقولون:[1]

إن معرفته متوقفة على معرفة علم(البيان)المعاني، فيكون مرادهم بذلك أن بينهما تلازما لأن علم المعاني جزء من علم البيان وأجاب عنه بعدم تسليم هذا التلازم أيضا لجواز أن يعلم لإنسان حقيقة التشبه والكناية والاستعارة وغيرها من علم البيان ولا يعلم تطبيق الكلام على مقتضى الحال.

وهذا هو الحق لأن اعتبار المطابقة لمقتضى الحال في علم البديع وإذا كانت لم تقتضي أن علم المعاني جزء من علم البديع فإنها لا تقتضي ذلك في علم البيان أيضا وإذا كان البيان يوقف على علم المعاني من هذه الجهة، فإن علم المعاني يوقف عليه من جهة اشترط الفصاحة التي يبحث عنها علم(المعاني) البيان في البلاغة التي عنها علم المعاني فكل منهما بحقيقة ومسائل أخرى وبهذا لا يكون من وظيفة علم البيان البحث في مناسبة الطرق المختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة وبالنقصان لخطاب الذكي الغبي وغيرها من المقامات لأنه لا شأن له بمراعاة مقتضى الحال وإنما وظيفته أن تبحث في فساد التشبه في قول امرئ القيس:

ألم تسأل الربع القديم بعسعسا كأني أنادي غد أكلم أخرسا

2- الخطيب القزويني ، الإيضاح في العلوم والبلاغة ـ تقديم وشرح علي وملحم ـ دار المكتبة الهلال ـ ص30.

3- أمال فوزي محمد أمين تطبيقات في علم البيان ـ دار كلية الأداب ـ دار المعرفة ـ ص14.

قول كثير:

فقلت لها يا عز كل مصيبة إذا وطنت يوما لها النفس ذلت

كأني أنادي صخرة حين أعرضت من القسم لو تمشي بها العصم ذلت

وكذلك يبحث في فساد الاستعارة قول أبي تمام:

رقيق حواشي الحلم لو أن حلمه بكفيك ما ريت في أنه برد.

3. البيان عند السكاكي:

وما يهمنا هنا هو كلام السكاكي عن علم البيان وأقسامه، أما تعريفه لعلم البيان فقد عرفه بأنه"إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة عليه" وأما عن أقسامه فقد قسمه إلى تشبيه ومجاز وكناية.

ويجعل السكاكيمباحث التشبيه في أربعة موضوعات هي: "طرفاه، ووجهه، والغرض منه وأحواله في القرب والغرابة والقبول والرفض"[1].

ثم يعرف المجاز بأنه:"الكلمة المستعملة في غيره ما هي موضوعية له بالتحقيق استعمالا في الغير بالنسبة إلى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن إرادة معناها في ذلك النوع".

ومن تعريف المجاز ينتقل إلى أقسامه فيقسمه إلى قسمين[2]:

1- مجاز لغوي في المفرد.

2- مجاز عقلي في الجملة.

1- عبد العزيز عتيق،علم البيان في البلاغة العربية- دار النهضة العربية للطباعة والنشر- بيروت - (د، ط) -31.

[2]- أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

ثم يفرّع هذين القسمين أقساما أخرى وهما: المجاز المرسل والاستعارة.

ويقسم الاستعارة إلى تصريحية وهي ما صرح فيه بلفظ المشبه به، وإلى مكنية وهي ما ذكر فيه المشبه، ويقسمها إلى أصلية وتبعية و إلى مرشحة أومجردة.

ب ـ نشأة علم البيان وتطوره:

ترتبط "البلاغة العربية" في الأذهان عند ذكرها بعلومها الثلاثة المعروفة لنا اليوم وهي: علم المعاني، وعلم البيان، وعلم البديع.

وقد يتبادر إلى بعض الأذهان أن هذه العلوم الثلاثة البلاغية قد نشأ كل واحد منها مستقلا عن الآخر بمباحثه ونظرياته، ولكن الواقع غير ذلك.

فالواقع أن البلاغة العربية قد مرت بتاريخ طويل من التطور حتى انتهت إلى ما انتهت إليه، وكانت مباحث علومها مختلطا بعضها ببعض منذ نشأة الكلام عنها في كتب السابقين الأولين من علماء العربية، وكانوا يطلقون عليها "البيان".

وقد أخذت الملاحظات البيانات تنشأ عند العرب منذ العصر الجاهلي، ثم مضت هذه الملاحظات تنمو بعد ظهور الإسلام لأسباب شتى، منها تحضر العرب، واستقرارهم في المدن والأقطار المفتوحة، ونهضتهم العقلية، ثم الجدل الشديد الذي قام بين الفرق الدينية المختلفة في شؤون العقيدة والسياسة. فكان طبيعيا لذلك كله أن تكثر الملاحظات البيانية والنقدية تلك التي نلقي بها في تراجم بعض الشعراء الجاهليين والإسلاميين في كتاب مثل كتاب الأغاني[1].

[1]ـ عبد العزيز عتيق، علم البيان البديع والمعاني، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ص 202.

وإذا انتقلنا إلى العصر العباسي فإننا نجد بالإضافة إلى نمو الملاحظات البلاغية محاولات أولية لتدوين هذه الملاحظات وتسجيلها، كما هو الشأن في كتب الجاحظ، وبخاصة كتاب "البيان والتبيين" وقد أدى إلى هذه النقلة الجديدة عوامل منها:

ـ تطور الشعر والنثر بتأثير الحضارة العباسية ورقي الحياة العقلية فيها. ومنها ظهور طائفتين من العلماء المعلمين عنيتا بشؤون اللغة والبيان، إحداهما طائفة محافظة هي طائفة اللغويين، وهؤلاء كانوا يعملون رواية الأدب وأصوله اللغوية والنحوية، وكان اهتمامهم بالشعر الجاهلي والإسلامي أكثر من اهتمامهم بالشعر العباسي، وقد هداهم البحث في أساليب الشعر القديم من ناحيتيها اللغوية والنحوية إلى استنباط بعض الخصائص الأسلوبية على نحو ما نجد في كتاب سيبويه من مثل كلامه عن التقديم والتأخير، والحذف والذكر، والتعريف والنكير، ونحو ذلك.

كذلك نلتقي بكتاب "معاني القرآن" للفراء (207هـ) والذي يعني بالتأويل وتصوير خصائص بعض التراكيب و الإشارة إلى ما في أي الذكر الحكيم من الصور البيانية[1].

ثم نلتقي بكتاب "مجاز القرآن" لأبي عبيدة معمر بن المثنى (211هـ).الذي كان معاصرا للفراء، وهذا كتاب لا يبحث في مجاز القرآن من الجانب البلاغي، وإنما هو بحث في تأويل بعض الآيات القرآنية، وأبو عبيدة هذا هو أول من تكلم بلفظ المجاز، كما ذكر ابن تيمية في كتابه "الإيمان" ولكنه لم يتكلم عن المجاز الذي هو قسيم الحقيقة، وإنما المجاز عنده يعني بيان المعنى. ومع هذا فقد وردت في كتابه "مجاز القرآن" إشارات إلى بعض الأساليب البيانية كالتشبيه والاستعارة والكناية[2]،

1- عبد العزيز عتيق ،علم البيان ـ دار النهضة العربية للطباعة والنشر ـ بيروت ـ د، ص 08.
[2]- المرجع نفسه، ص 10.

وبعض خصائص التعبير النحوية التي لها دلالات معنوية من مثل الذكر والحذف والالتفات والتقديم والتأخير.

ومع اهتدى إليه كل من الفراء وأبي عبيدة من السمات والخصائص البيانية فإن مدلولاتها البلاغية لم تتبلور وتحدد في ذهن أي منهما أو أي من اللغويين والنحاة المعاصرين لهما.

أما طائفة العلماء المعلمين الأخرى التي ظهرت في العصر العباسي فهي طائفة علماء الكلام وفي طليعتهم المعتزلة الذين كانوا يدربون تلاميذهم على فنون الخطابة والجدل والبحث والمناظرة في الموضوعات المتصلة بفكرهم الاعتزالي. وكان هذا التدريب يعمق ويمتد حتى يشمل الكلام وصناعته وقيمته البلاغية والجمالية.

وقد حفظ لنا كتاب البيان والتبيين للجاحظ قدرا كبيرا من ملاحظات المعتزلة المتصلة بالبلاغة العربية، وهذه قد استقوها من مصدرين هما:

ـ التقاليد العربية، والثقافات الأجنبية التي شاعت في عصرهم واطلعوا عليها. فالثقافات الأجنبية التي أخذوا أنفسهم بدراستها وتعمقوا في فلسفتها ومنطقها قد عادت عليهم بفائدتين لهما أثرهما في شؤون البلاغة: فائدة عقلية بحتة مصدرها دراسة الفلسفة الإغريقية التي نظمت عقولهم تنظيما دقيقا أعانهم على استنباط القضايا البلاغية، وفائدة أخرى ترجع إلى طلبهم معرفة ما في ثقافات الأمم الأخرى التي وصلت إليهم من قواعد البلاغة والبيان[1].

ويتضح ذلك حين نجد الجاحظ المعتزلي يورد في كتاب البيان والتبيين تعاريف اليونان والفهرس والهند البلاغة وهذا يعني أن المعتزلة أخذوا يضيفون إلى

[1]ـ المرجع السابق، ص 50.

ملاحظات العرب الخاصة في البلاغة ملاحظات الأمم الأجنبية وخاصة اليونان، ومضوا من خلال ذلك إلى وضع المقدمات الأولى لقواعد البلاغة العربية.

وأول معتزلي خطا خطوة ملحوظة في هذا السبيل هو رئيس المعتزلة ببغداد بشر بن المعتمر المتوفى سنة (210ه)، فعنه نقل الجاحظ صفحات نثر فيها بشر ملاحظات دقيقة في البلاغة، تلقفها من جاء بعده من العلماء، واستعانوا بها على بلورة بعض أصول البلاغة عناية فائقة هو أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ المتوفى سنة (255ه).

فقد ألف في البلاغة كتابه "البيان والتبيين" في أربعة مجلدات ضخام جمع فيها معظم ما انتهى إلى عصره من ملاحظات بلاغية، سواء ما اهتدى إليه علماء العربية بأنفسهم أو ما جاء إليهم منقولا عن آداب الفرس والهند واليونان وغيرهم أو عن طريق ما قاله بشر (1) بن المعتز وكان به سابقا لعصره في ميدان البلاغة.

هذا بالإضافة إلى آراء الجاحظ وملاحظاته الخاصة في القضايا البلاغية، ولاسيما ما يتصل بالتشبيهات والاستعارات والمجازات التي هي موضوع "علم البيان"[1].

كما نجد من بين الكتب التي تحدثت أيضا عن الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم كتاب النكت في إعجاز القرآن للرماني (386هـ). وقد تحدثت في كتابه هذا عن البلاغة وقسمها إلى ثلاث طبقات: عليا ووسطى ودنيا، فالعليا هي بلاغة القرآن أما الوسطى والدنيا فهما بلاغة البلغاء على تفاوتهم فيها، وبعد ذلك عرض لأقسام البلاغة وذكر بأنها عشرة أقسام: الإيجاز والتشبيه والاستعارة والتلاؤم، والفواصل والتجنيس والتصويف والتضمين والمبالغة وحسن البيان فنجد التشبيه قد عرّفه وقسمه إلى حسّي وعقلي ومثّل لكل قسم، وسمّى الأول تشبيها حقيقيا والثاني تشبيها

[1]- المرجع السابق، ص 80.

بلاغيا أمّا الاستعارة فقد عرضها وفرق بينها وبين التشبيه وذكر أركانها من مستعار منه.

وأمّا الكتب التي ظهرت في القرن الرابع الهجري، فهي عبارة عن دراسات نقدية لأسس بلاغية منها: كتاب الوساطة بين المتنبي وخصومه للقاضي الجرجاني (366هـ) وهو كتاب ألفه للحد من غلواء الهجوم على المتنبي من جانب نقدي شعري، كما نجد كتاب الموازنة للآمدي(370هـ): وهو موازنة بين شاعرين هما: أبو تمام، والبحتري وقد ضمّن فيه صاحبه مبحثا من مباحث البيان وهو الاستعارة إذ يقول: إنّ للاستعارة حدا تصلح فيه، فإذا جاوزته فسدت وقبحت".[1]

كما نحد كتاب الصناعتين: " الكتابة والشعر لأبي هلال العسكري(395هـ)". وقد ألف فيه صاحبه تقريبا كل ما عرف حتى عصره من مباحث علوم البلاغة الثلاثة: المعاني ، البيان، البديع، وإن لم تكن قد استقلّت وتميّز بعضها عن العض باستثناء البديع الذي بدأ يتميّز كعلم قائم بذاته مع المحاولات ابن المعتز في كتابع" البديع "[(2)].

كما لا نغفل جهود أبي هلال العسكري البلاغية وما أضافه هو من فكره الخاص مع التنظيم والتبويب وكثير من الشرح والتحليل والتعليق والنقد، أما فيما يتعلق بعلم البيان فنجده قد تطرق إلى التشبيه، الكناية، الاستعارة

وبفضل هذه الجهود اتضحت معالم أصول علم البيان عندما ظهر عبد القاهر الجرجاني في القرن الخامس الهجري حيث يعود إليه الفضل في تفصيل الكثير من المباحث منها: " علم المعاني "، " علم البيان " وذلك في كتابين له هما: " أسرار البلاغة " و" دلائل الإعجاز ، مزج فيهما بين العلم والعمل كما يقول عبد العزيز

1المرجع السابق، ص 204.
2ـالمرجع السابق، ص 20.

عتيـق: "أمـا العلـم فيتمثـل فـي القواعـد الكليّـة وأمّـا العمـل فيتمثـل فـي الأمثلـة والشواهد[1].

وبعد عبد القاهر الجرجاني، جاء عالم آخر هو محمود بن عمر الزمخشري(538) وهو صـاحب كتـاب تفسير القرآن الكريم المسمى" الكشـاف "ولـه كتـاب آخـر فـي البلاغـة هـو كتـاب" أسـاس البلاغـة". ويعـد كتـاب الكشـاف خيـر مصـدر لدراسـة أساليب البيان من حقيقة ومجاز وكناية واستعارة وتشبيه، حيث نجد الزمخشري قد قام بتوضيح كل قواعد عبد القـاهر البلاغيـة سواء مـا اتصـل بعلم المعـاني أو علم البيان واستشهد عليها بأمثلة من آيات قرآنية كما أضاف إلى مباحث" علم البيـان " صورا للكناية والاستعارة، المجاز المرسل والمجاز العقلي[2]

وبهذا يكـون كـل مـن عبـد القـاهر الجرجـاني والزمخشـري قـد استكملا كـلا مـن قواعد علم المعاني وعلم البيان.

ج ـمباحث البيان عند البلاغيين:

1ـ التشبيه: إلحاق أمر بآخر في معنى مشترك بينهمـا بـأداة كالكـاف ونحوهـا كقول شوقي في وصف الطائرة:

حمل الفولاذ ريشها وجرى في عينين له نار وماء

وجناح غير ذي قادمة كجناح النحل مصقول سوءا

وهذا التعريف يشمل على أركان التشبيه الأربعة: المشبه وهو الأمر الأول. في التعريف والمشبه بـه وهو الأمر الآخر فيه ووجـه الشبه وهو المعنـى المشترك

3ـعبد العزيز عتيق، علم البيان، دار النهضة للطباعة العربية والنشر، بيروت، دـ ط، ص 26.
4ـ المرجع نفسه،ص 205ـ

بينهما وأداة التشبه[1]: وهي الكاف ونحوها من كل ما يبنىء عن التشبه تصريحا أو ضمنا فيدخل في التشبه نحو قولك" لئن سألت فلان لتسألن به البحر" وإن كان من التجريد المعدود من المحسنات البديعية وكذلك قول الشاعر وهو من التجريد أيضا:

تمضي المواكب والأبصار خاشعة منها إلى الملك الميمون طائرة

قد حزن في بشر في تاجه قمر في درعه أسد تدمى من أظافر

الخلافة في أنه مجاز أو حقيقة:

اختلف في أن التشبيه (أ)هو مجاز أم حقيقة فقال ابن القيم الجوزية: "عن الذي عليه جمهور أهل هذه الصناعة أن التشبه من أنواع المجاز وتصانفهم كلها تصرح بذلك وتنشر، وذهب المحققون من متأخري علماء هذه الصناعة وحداقها إلى أن التشبه ليس من المجاز لأنه معنى من المعاني وله حروف وألفاظ تدل عليه فإذا صرح بذكر الألفاظ عليه وضعا كان الكلام حقيقة[(2)].

وقال ابن الأثير نقل في كنز البلاغة أن الجمهور على أن التشبه الصريح نحو"زيد كالأسد" ونحن نسلم له صحة هذا النقل ثم ذكر أنه رأى في العمدة لابن الرشيق أن التشبه مجاز، لأن المتشابهين إنما يتشابهان بالمقاربة وعلى المسامحة ثم قال: إن هذا مبنى على معنى "زيد كالأسد". يقول وشبهوا البيع، وهو المجمع على جوازه بالربا وهو محرم ولم يعكسوا تنزيلا لهذا الذين يفعلونه منزلة الأصل المماثل له البيع وهذا ما عكس التشبه وهو موجود في كلام العرب[(3)].

1- سورة البقرة، الآية 275.
2- ابن القيم الجوزية، الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان، ص54.
3-عروس الأفراح لشروح التلخيص: ج3،ص29

التشبه البليغ: يعرض له عند عرضه لقوله تعالى:"صم بكم عمي فهم لا يرجعون"، وعند عرضيه لنفس التشبه في قوله تعالى:" ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء صم وبكم وعمي فهم لا يعقلون" نجده على ما ذكره سابقا مما يدل على أنه ثابت على رأيه فيه (قائلا صم بكم عمي)تقدم الكلام على هذا الكلام.

وعند عرضه لقوله تعالى:" نساؤكم حرث لكم" نجده يعده تشبيها محذوف الأداة يقول أي كحرث لكم[1]

4ـ التشبيه التمثيل: هو كسائر اللغويين يترادف عنده التمثيل والتشبه نلمح ذلك في تعريفه لكلمة المثل وكيف يترادف مع التشبه" يقال شبهت هذا الشيء كما يقال مثلته به أي كلا المعنيين مترادفان ، ولاشيء يدعوا للفصل بينهما ومن الأدلة على أن التشبه والتمثيل عنده سواء إنه عند عرضه لقوله تعالى: "مثلهم كمثل الذي أستوقد نار فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون(17)صم بكم عمي فهم لا يرجعون(18)أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق".[2]

نجده يستخدم كلمة التمثيل في الآية والآية تعد من التشبيه التمثيلي.

5ـ التشبه والاستعارة: فرق أبو حيان تفريقا صريحا بين التشبه والاستعارة عند عرضه لقوله تعالى: "ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم".

1ـسورة البقرة ـ الآية 18-17.

فنص على أن في الآية استعارة حقيقية الختم وضع محسوس على محسوس سيحدث بينهما رقم يكون علامة الختم، والختم هنا معنوي فإن القلب لما لم يقبل الحق مع ظهوره وأستعير له اسم المختوم عليه فبين من مجاز الاستعارة.

هو يذهب إلى أن التشبه والاستعارة مجاز إلا أن الاستعارة تشبه محذوف إحدى طرفيه والمجاز قسمان توسع في الكلام وتشبه محذوف وهو الاستعارة[1].

ب ـ الاستعارة:

عرض أبو حيان للاستعارة على أنها لون من ألوان المجاز كما أسلفنا لكنه في عرضة لها لم يشغل بالتحديدات والتفريعات من مثل التقسيم إلى مكنية أو تصريحية وربما كان ذلك لأنه هما أكبر كان للتفسير وهو يهتم بالمصطلح البلاغي ما خدم التفسير.

التفسير ولذلك ينبغي ألا نتوقع منه تفصيل والتحديد اللذين نجدهما في كتب البلاغيين ومهما كان من أمر فحديثه عن الاستعارة يأتي في ثنايا تفسيره من ملاحظات متفرقة كما نرى في نحو تفسيره لقوله تعالى:" لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وكذلك نجزي الظالمين".[2]

يقول هذه الاستعارة بما يحيط بهم من النار من كل جانب كما قال: كذلك:" اللّهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل".

كذلك نراه حريصا على ملاحظة المستعار والمستعار له وتصنيف كل منهما ومدى ملائمة كل منهما للآخر نحو نظره للاستعارة في قوله تعالى:" ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا".

[1]ـ عبد العزيز عتيق، المرجع السابق، ص 225.
2ـ سورة الأعراف ـ الآية 7.

يقول وهذه استعارة فيها المحسوس المعقول وذلك أن البخل معنـي قـائم بـالإنسـان يمنعه من التصريف في ماله فأستعيره له الغل الذي هو ضم اليد على العنق فـأمتنع من تصريف يده وإحالتها حيث تريد ويتحدث عن استعارة المحسوس نحو قولـه تعالى:" قال رب إني وهن العظم منـي واشتعل الرأس شيبا ولم أكن بدعائك رب شقيا"[1].

يقـول وأشـعل الـرأس اسـتعارة المحسـوس للمحسـوس إذ المسـتعار منـه النـار والمستعار له الشيب والجامع بينهما الانبساط وهو وإن كان مـا يسمى الاستعارات بمصطلحات مكنية أو تصريحية فقد كان حريصا على بيان قرينة الاستعارة والتـي تنهض دليلا في بيان المعنى المراد.

" ولو أن أهل الكتاب أمنوا واتقوا".

وهو قد يرفض تأويل المعنـى علـى الاستعارة إذ مـا رأى أن الاستعارة فيهـا بعد وذلك في نحو قوله:" قل سيروا في الأرض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين".

وقال قوم السير والنظر هنا ليس حسين بل هما جولان الفكر والعقل في أحوال من مضي من الأمم التي كذبت رسلها وذلك قال الحسن:" سيروا فـي الأرض لقراءة القرآن"

أي اقرؤوا القرآن مـا آل إليـه أمـر المكـذبين واسـتعارة السـير فـي الأرض لقـراءة القرآن فيه بعد"[2].

تشريح الاستعارة وتجريدها:

2- سورة مريم
3- سورة الأنعام - الآية 6

أكد أبو حيان على مفهوم المبالغة التي تفيدها الترشيح وهو إبراز المجاز في صورة الحقيقة بالإتيان ببعض أوصاف الحقيقة كما نجد شواهد محللة لهذا النوع من الاستعارة وهو ما أطلق عليه الاستعارة التصريحية مختلفة ومتنوعة.

نحو قول الشاعر:

بكى الحزّ من روح وأنكر جلده وعجبت عجبا من جذام المطارف

ونجده في عرض آخر للترشيح يؤكد على مضمون الترشيح وإفادته للاستعارة مؤكد أن الترشيح في القرآن قد سار على منواله الشعراء وذلك في ذكره لبيتين لأبي تمام في سياق توضيحه لما ذكره في الآية يقول في قوله تعالى:" واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا".

يقول ومعنى إنه جعل اللين ذلا واستعارة له جناح ثم شرح هذا المجاز بأنه أمر يخفضه وحكي أن أبا تمام لما ينظم قوله:

لا تسقني ماء الملام فإنني صب قد استعذبت ماء بكائي

جاء رحل بقصعة وقال له أعطيني شيئا من ماء الملام فقال له حتى تأتيني بريشة من جناح الذل وفي حديثه عن التجريد لم يأتي أبو حيان بالجديد واكتفى بنقل عن الزمخشري معلقا بقوله وهو كلام حسن وذلك في نحو قوله تعالى:" فأذاقها الله لباس الجوع والخوف" يقول أبو حيان في حديثه عن التجريد الإذاقة واللباس استعارتان فما وجه صحتهما والإذاقة المستعارة موقعة على اللباس فما وجه[1] صحة إيقاعها قلت أما الإذاقة فقد جرت عندهم مجرى الحقيقة لشيوعها في البلايا والشدائد وما يسمى الناس منها فيقولون ذاق فلان البؤس والضر وأذاقه العذاب

[1]- المرجع السابق، ص 100.

شبه ما يدرك من أثر الضرر والألم بما يدرك من الحوادث وأما الإيقاع الإذاقة على لباس الجوع والخوف ولهم في النحو هذا طريقان أحدهما أن ينظروا فيه إلى المستعار له[1].

ج ـ المجاز المرسل:

عرض أبو حيان لكثير من علاقات المجاز المرسل مجتهدا في تحديدها وإن كان لم يسمه مجازا مرسلا جريا على عادة القدماء فقد كان القدماء قد ذكروا أنواعه ولم يسموه كالفراء والزمخشري.[2]

وقد كان السكاكي هو أول من استعمل المصطلح وتداوله شراح التلخيص من بعده ومن أنواع العلاقات التي ذكرها أبو حيان.

1ـ العلاقة السببية:

إطلاق السبب على المسبب نحو قوله تعالى:" إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك(بالجنة) بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقرّبين" وذلك في قوله تعالى:" بكلمة منه".

2ـ العلاقة الكلية:

وقد نذكر منها إطلاق الكل والإرادة البعض نحو قوله تعالى:" واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم"[3].

يقول: التجاوز بإطلاق اسم الكل على البعض في قوله"يأتين بالفاحشة" لأن ألا تستغرق فاحشة وليس المراد بعضها وإنما أطلق على البعض اسم الكل تعظيما

1ـالمرجع السابق،ص 89.
2ـأبو حيان، البحر المحيط: ج 4 ص 88-89.
1ـسورة آل عمران ـ ص45.

لقبحه وفحشه. "وأطلق على الزنا اسم الفاحشة لزيادتها في القبح على كثير من القبائح".

3ـ العلاقة الجزئية:

ويذكر إطلاق الجزء وإرادة الكل نحو قوله تعالى:" إني وجهت للذي فطر السموات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين".

يقول والتعبير ببعض عن الكل في أسلمت وجهني.

4ـ العلاقة المكانية:

ويذكر تسمية الشيء باسم محله وذلك قوله:" قد بدت البغضاء من أفواههم"[1]،

يقول تسمية الشيء باسم محله(من أفواههم) عبر بها عن الأسئلة لأنها محلها.

5ـ العلاقة باعتبار ما كان:

ويذكر تسمية الشيء باعتبار ما كان عليه.

نحو قوله تعالى:" وآتوا اليتامى أموالهم" يقول تسمية الشيء باسم ما كان عليه" وآتوا اليتامى" سماهم يتامى بعد البلوغ.

6ـ العلاقة باعتبار ما سيكون[2]:

ويذكر تسمية الشيء باسم ما يؤول أو باسم أصله نحو قوله تعالى:" وخلق الإنسان ضعيفا".

جعله ضعيفا باسم ما يؤول إليه أو باسم أصله.

1سورة النساء ص15.

[2]ـ أبو حيان، البحر المجيط، ص 90.

7ـ العلاقة الحالية:

ويذكر التجوز بإطلاق المحل على الحال وذلك نحو قوله تعالى:" وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائظ".

يقول والتجوز بإطلاق المحل على الحال فيه من الغائظ.

8ـ يذكر التجوز بإطلاق الشيء على ما يقاربه في المعنى[1].

وذلك نحو قوله تعالى:" إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك(ذرة)حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما".

ينقل بصيغة التحريض"قالوا" يقول "قالوا التجوز بإطلاق الشيء على ما يقاربه في المعنى قوله: (عن الله لا يظلم) أطلق الظلم على انتقاض الجر من حيث أن نقضه عن الموعود به قريب في المعنى من الظلم.

9ـ وقد يخرج الآية بأكثر من علاقة إذ سمح اللفظ.

نحو قوله تعالى:" إن الله اصطفى آدم ونوحا وأل إبراهيم وآل عمران على العالمين(33) ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم".

يقول إطلاق اسم الفرع على الأصل والمسبب في قوله(ذرية) فيمن قال المراد الآباء.

2ـ مجاز المجاز: يذكر طرفا منه أثناء عرضه لتفسير الآيات القرآنية.

1ـ نحو تفسيره:" كلوا وارعوا أنعامكم، إن في ذلك لآيات لأولي النّهى، منها خلقناكم د

1ـ سعد سليمان حمودة، البلاغة العربية، دار المعرفة الجامعية، (د.ط. ت) ص106.

يقول متناولا مفهوم الخلق من الأرض والضمير في منها يعود على الأرض وأراد خلق أصلهم أدم وقيل من الأغذية التي تتولد منها الأخلاط المتولدة فيها الإنسان فهو باب مجاز المجاز.

2- مجاز الحذف: يعرض له في أثناء تفسيره لقوله تعالى:" وأسأل القرية التي كنا فيها والعير إذا أقبلنا وإنا لصادقون".

يقول فالظاهر أن ذلك على إضمار أهل كأنه قيل أهل القرية ولأهل العير.

ويقول حذف المضاف هو قول الجمهور[1].

وقد نص على قوله بمجازيه الحذف وإن روى خلافا في عدة من المجاز بين العلماء ولذلك في نحو عرضه لقوله تعالى:"لقد تاب الله على النبي والمهاجرون والأنصار اللذين اتبعوه في ساعة العسرة".

3- المجاز الحكمي:

عرض الحديث عن المجاز الحكمي أثناء عرضه لتفسيره الآيات القرآنية وإن كان لم يجد استخدام المصطلح نحو تفسيره لقوله تعالى:" فبعث الله غرابا يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سوءة أخيه".

ضمير الفاعل في(ليريه)الظاهر عنه عائد على الله تعالى، إن الإرادة الحقيقية هي من الله إذ ليس للغراب قصد الإرادة وإرادتها ويجوز أن يعود على الغراب أي[2] ليعلمه لأنه لما كان سبب تعليمه فكأنما قصد تعليمه على سبيل(القصة) المجاز فكان أبو حيان يشير إلى أن المجاز الحكمي هو إسناد على طريق المجاز وهو

1- المرجع السابق - ص103-

[2]- سعد سليمان حمودة، المرجع السابق، ص115.

يعني بهذا استعارة الإسناد مما هو له إلى غير ما هو له والعلاقة بين الفاعل المجازي والفاعل الحقيقي هي المشابهة في ملابسة الفعل.

نحو قوله تعالى:"وقال لهم نبيهم إن آية ملكة أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وأل هارون". [1]

يقول أضيف المكر الليل والنهار واتسع في الظرفين فهما في موضع ذهب على المفعول به على السعة وفي موضع رفع على الإسناد المجازي كما قالوا ليل دائم..ويشير على القيمة البلاغية في هذا اللون من الإسناد وما يفيه من المبالغة وقوة التأثير وذلك في نحو قوله تعالى"وقد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمي فعليها وما أنا عليكم بحفيظ".

وإن إسناد المجيء إلى البصائر مجاز لتفخيم شأنها إذ كانت بمنزلة الغائب المتوقع حضوره كما يقال جاءت العافية"[2].

الكناية:

ذكر أبو حيان الكناية بمعناها الاصطلاحي وذلك أثناء عرضه لتفسير قوله تعالى" قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنة الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت أولئك شر مكانا وأضل عن سواء السبيل".

يقول وانتصب مكانا على التمييز فإن كان ذلك في الآخرة إن يراد بالمكان حقيقة، إذ هو جهنم وإن كان في الدنيا فيكون الكناية واستعارة للمكانة في قوله أولئك[3].

1- سورة البقرة - الآية 248.
2سعيدالعزيز عتيق، المرجع السابق - ص 65.
3-أبو حيان، البحر المحيط - ص43.

الفصل الثاني:

البيان عند الجاحظ

آثارنا في هذا المبحث دراسة البيان عند أهم علمين من أعلامها هما الجاحظ وابن الأثير باعتبار الأوّل مؤسسا لعلم البيان والثاني مطوره وصاحب نظرية علم البيان، أما السكاكي فهو يعد المقعّد والمقنّن لعلم البيان.

أ ـ البيان عنده:

يعدّ الجاحظ من أهمّ البلاغيين الذين اهتموا بدراسة البيان، بل إنّه يمكن اعتباره المؤسس الحقيقي لعلم البيان خاصة والبلاغة عامة. ومعالم هذا العلم وحدوده بدأت تتجلى وتتضح من خلال جهوده البلاغية التي أنتجت لنا متنين هما:"الحيوان" و "البيان والتبيين".

وعلى الرّغم من تصريح الجاحظ بمصطلح البيان إلا أنه لم يثبت على تعريف واحد له، فهو مرّة يعرفه من حيث الغاية منه فيقول:" إن مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع إنما هو الفهم والإفهام فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضع".[1]

ومرة أخرى يعرفه بأنّه:"الدلالة الظاهرة على المعنى الخفيّ: فالمعاني خفية في أذهان النّاس واستعمال المؤدية للفهم، والإفهام هو البيان".

وفي موضوع آخر يعرفه تعريفا بقوله:" والبيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى وهتك الحجاب دون الضمير حتى يفضي السّامع إلى حقيقته، ويهجم على محصوله، كائنا ما كان ذلكومن أي جنس كان الدليل[1].

[1]ـالبيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، ج1، دار الفكر، ص، 76

والدليل عند الجاحظ يتعدد إلى عدة أصناف تدل المعنى حيث يقول:"وجمع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد أوّلها اللّفظ ثمّ الإشارة ثمّ العقدة ثمّ الخط ثمّ الحال التي تسمى نصبه".

فهذه الدلالات الخمسة التي ذكرها الجاحظ هي أساليب البيان التي يتمّ بها إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة للزيادة في وضوح الدلالة عليه".

كما نجده قد أدرج بعض مباحث البيان الاصطلاحي ضمن البديع وأطلق[1] اسم "البديع" ويتضح ذلك من خلال الأبيات التالية:

قال الأشهب بن رميلية:"هم ساعد الدهر الذي يتقى به".

فقد علّق على هذا البيت بقوله"هم ساعد الدهر"إنّما هو مثل وهذا الذي تسميه الرواة البديع[2].

قد تكون لفظة"بيان" من أكثر الألفاظ شيوعا عند الجاحظ، وبالأخص في كتبه، وقد توج بها عنوان أبرز كتبه في البلاغة والأدب ونعني به كتاب "البيان والتبيين" وبالرغم من شيوعها وأهميتها واستئثارها بعنوان أشد مؤلفاته علاقة بالنقد والبلاغة، إلا أنها ظلت غائمة المدلول بعيدا عن التعريف والتحديد.

ومن خلال تتبعنا لها في مختلف المواضيع، فقد استطعنا أن نحصر معناها في مفهومين:

مفهوم عام، مفهوم خاص.

[1]ـالجاحظ البيان والتبيين، تحقيق وشرح عبد السلام مجمد هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان/د.ت، ص،ص 75- 76.

[2]ـالبيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، ج1، دار الفكر، ص، 76.

1- مفهوم عام:

يشير لفظ "بيان"إلى واقع التعبير عن معنى من المعاني بلغة ليست بالضرورة هي لغة الكلام، لكنها تتسع لتحيط بجميع وسائل التعبير الممكنة. وهكذا يكون مفهوم "البيان" من هذه الوجهة العامة، متجسدا بقول الجاحظ، يصح اعتبارها تعريفا أوليا به، جاء فيها: "والدلالة الظاهرة على المعنى الخفي هو البيان...".

2- مفهوم خاص:

غالبا ما يستعمل الجاحظ لفظة "بيان" للدلالة على بلاغة التعبير بلغة الكلام المقول، أو المدون وحدها دون سائر أشكال البلاغة في وسائل التعبير الأخرى. ومن هنا فإن المعنى الخاص لمفهوم"البيان" يقتصر عنده فقط على هذا المدلول وحده دون غيره، ويصبح هكذا مرادفا للفظة "بلاغة" التي يكرسها عند الحديث عن الأدب لهذا دون سواه[1].

ب ـ مشكلة اللفظ والمعنى عند الجاحظ:

1- نظرة الجاحظ إلى اللفظ والمعنى:

يقترن ذكر أصل هذه القضية بالجاحظ في عبارته المشهورة"المعاني المطروحة في الطريق يعرفها العربي والعجمي والبدوي و القروي".وقد أسرف النقاد القدماء والمحدثون في التعويل على هذه العبارة للتأكيد على تفضيل الجاحظ للفظ على المعنى قبل الإلمام بكل أقواله في هذا الشأن، المر الذي أوقع كثير منهم في سوء الفهم وهو ما بينه ورد في رسالته القيمة للدكتوراه الموسوعة ب"قضية اللفظ والمعنى ونظرية الشعر عند العرب" والتي أزالت كثيرا من اللبس الذي

[1]ـ المصدر السابق، ص 80.

صاحب قول الجاحظ إلى اليوم وقد كان لمن جاء بعده أثرا كثيرا في بلورة هذا الفهم على نحو ما نجده عند أبي هلال العسكري بوضوح في قوله:"وليس الشأن في إيراد المعاني يعرفها العربي والعجمي والبدوي والقروي....."وإنما هو جودة اللفظ وصفاءه، وحسنة وبهاءه و ونزاهة ونقاءه، وكثرة طلاوته وماءه" ومن توهم هذا الفهم إحسان عباس الذي رأى أن العسكري يجري مجرى الجاحظ في نظرته إلى اللفظ والمعنى محاولا تبرير انحيازي إلى اللفظ على حساب المعنى بسعة إطلاعه: فقال:"فقد كان رجلا حصب القريحة لا يعيبه الموضوع، ولذا فإنه كان يحس أن المعنى موجود في كل مكان[1] ثم أن يدعم اللفظ ليسهل عليه القول بأن القرآن معجز بلفظه وليس بمعناه، ثم زعم أن الجاحظ وقع في تناقض حينما نظر إلى المعاني على أنها لا تسرق مما يوحي بأنها أشرف من الألفاظ".

وكان إحسان عباس لم يستطيع لتوفيق بين النظرتين فزعم تناقضا لا مبرر له فيه، وقد تبعه في ذلك بدوي طبانه وكذا زغلول سلام الذي استنتج أن الجاحظ يرى:"أن الإعجاز متصل بالنظم وحده يصرف النظر عما يحويه القران من المعاني.

وقد رد عبد العزيز عتيق هذه المزاعم، وراح لعشماوي بينهم هذه العبارة بعدم الوضوح لأنها لم تحدد التحديد الصحيح مفهوم المعنى عند الجاحظ، ومن غير أن يضيف شيئا بذكر، أما دراسة الأخضر جمعي فإنها على أهميتها، أخطأت خطأ فادحا عندما حسمت الأمر بتطبيق الفظ والمعنى برغم أن الجاحظ يهتم بالفهم والإفهام".

1- عباس إحسان تاريخ النقد الأدبي عند العرب نقد الشعر من ق 2حتى ق58، دار الشروق، عمان ط1، 1993ص 86.

بينما نجد بعض الباحثين تعامل مع عبارة الجاحظ بحذر شديد كما عند قصي الحسن الذي يستدرك قائلا:"يجب أن لا يفهم من هذا القول أن الجاحظ يذكر المعاني وشأنها في بلاغة القول لأنه ينوي بشأنها في مكان آخر بألوان المعاني الغريبة العجمية، والشريفة الكريمة"

وهذا ما أشارت إليه ابتسام مرهون بقولها:"الواقع أن الخروج من نص الجاحظ السابق إلى النصوص لأخرى التي أبدى آراءه يدلنا على أنه لم يكن من أنصار الألفاظ على المعاني".

وهذا ما أكدته الدراسات القديمة التي قام محمد الوردني بعدما جمع بين كل نصوص الجاحظ التي نثرها في كتب بادئا بنظرته الاعتزالية التي عنها صدر رأيه في كثير من مباحثه الفكرية والنقدية التي منها نظرنه إلى(ثنائية اللفظ والمعنى) والتي نوجزها كما يلي: تنطلق نظرة الجاحظ إلى المعاني من حديثة عن أصناف الدلالات وجميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ ومن غير لفظ خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد: أولها اللفظ، ثم العقد ثم الخط، ثم الحال التي تسمى نصبه، والنصبة هي الحال الدالة التي تقوم تلك الأصناف، وهي التي تكشف لك عن أعيان المعاني في الجملة ثم حقائقها في التفسير وعن أجناسها وأقدارها وعن خاصها وعامها[1].

فالحالات الأولى الأربعة تقوم مقام العلامة حفا للنصية التي هي حال ناطقة بغير دليل لكنها في المقابل رؤية الجاحظ الكونية المتحكمة في طرحه للمسألة البيانية يوجه عام لأن النصبة عنده"هي الحال الناطقة بغير اليد وذلك طاهرة في

[1]- عباس إحسان تاريخ النقد الأدبي، المرجع السابق، ص88.

خلق السموات والأرض، وفي كل صامت وناطق وجامد ونام ومقيم وظاعن وزائد وناقص"[1].

ومتى دل الشيء على معنى فقد أخبر عنه وإن كان صامتا، وأشار إليه وإن كان ساكتا"

ووق هذه النصوص تين الوردني ما يلي:

أن الجاحظ يجعل من الكون كله معنى كبيرا يرمز إلى قدرة الله وبديع خلقه وهو ما سماه النصية. والتي تكون الإشارة والخط والعقد واللفظ من أنواع الدلالة عليها وهي(الكون كله)

ـ إنه وفق هذه النظرة يصبح حكم المعاني خلاف حكم الألفاظ لأن المعاني مبسوطة إلى غير غابة وممتدة إلى غير نهاية، وأسماء المعاني(أي الألفاظ) مقصودة معدودة محصلة محدودة[2]

ومن تم لم تكن أولى وظائف العلاقة اللغوية الكشف عن جزء أو أجزاء من تلك المعاني والمترامية الممتدة تحقيقا للتواصل.

ـ وبهذا يكون القرآن الكريم مطابقا لهذا الكون الذي هو المعنى الأكبر وهو ما يحقق الإعجاز في البلاغة والفصاحة والبيان، ثم كلام الرسول عليه الصلاة والسلام الذي أوتي جوامع الكم فكان معناه أكبر من لفظه وهو ما تعده يخاطبهم القرآن بإيجاز واختصار على خلاف اليهود والنصارى وغيرهم، ويشبه الجاحظ

[1] ـالوردني أحمد قضية اللفظ والمعنى ونظرية الشعر عند العرب من الأصول إلى القرن 13/57م، دار الغرب الإسلامي، تونس 2004، ص712.

1- الوردني أحمد قضية اللفظ والمعنى ونظرية الشعر عند العرب من الأصول إلى القرن 13/57م دار الغرب الإسلامي، تونس 2004 المجلد 1ص 714.

الإعراب في البلاغة والفطرة والأمية بالرسول عليه الصلاة والسلام وهي موجبة للبلاغة والبيان برأيه.

ـ إذا كان المعنى عند الجاحظ هو هذا الكون بما فيه من نعم وأعاجيب وصفات دالة على الخالق فليست الكلمات المؤلفة من حروف إلا صورة مصغرة عن هذا الخلق العجيب، والمعنى بهذه أرحب من أن يسعده اللفظ القائم على الصوت.

2ـ نموذج اللفظ والمعنى عند:

نموذج اللفظ: ويشترط فيه الجاحظ:

ـ إلا يكون غربيا وحشيا ولا ساقطا سوقيا، ومعنى ذلك أن الجاحظ يريده متوسطا معتدلا، لا من ألفاظ طبقة المتكلمين، ولا من ألفاظ السوقية والساقطين، وليس يفهم ضرورة أن الجاحظ يحط من قدر الأعاجم بهذا التقسيم زعم الوردني(1

ـ أن يكون اللفظ سهلا خاليا من الوعورة التي تفضي إلى التعقيد"والتعقيد هو الذي يستهلك يستعين معانيك ويشين ألفاظه".

ـ ألا يحشد اللفظ حشدا لأنه علامة التكلف والتقعر الذي يذهبان رونق الكلام لأنهما ضد الطبع والفطرة السجية.

ـ الفصاحة ونبذ رطانة السوقي، والرطانة كلام أعجمي لا يفهمه الغرب.

ـ عدم التنافر بين الحروف والكلمات، لأنه يؤدي إلى ثقل الأداء، بل لابد بينهما من الألف و التجانس والملائمة[1].

ـ نبذ الكلام الملحون أو الخطأ لأنه يخرج عن طريق العرب الفصحاء.

[1]ـ المرجع السابق، ص177.

نموذج المعنى:

ـ أن تكون المعاني واضحة وخالية من الالتباس والغموض لأنه يفتقد إلى نور العقل الذي بمجده الجاحظ.

ـ أن تكون سلسلة سهلة المأخذ قريبة المسلك بعيدة عن الغلطة والجفاء.

ـ تجذب الوعورة التي تحتاج إلى رياضة لأنها من قبيل التعقيد.

ـ أن يكون المعنى شريفا كريما فلا يكون فاسدا دنيا حتى يستحق اللفظ الشريف، وإن يكون بعيدا عن السخف والحماقة والعي، وتجنب مصاحبة هؤلاء لأنها تورث سخف المعنى وحمقه[1].

ـ عدم الإسراف في المعاني لأن الإسراف أيضا والجاحظ بذلك يكره الإغراق والإفراط لأنه يفضي إلى الكذب والمحال وهما ليس من المعاني الشريفة، ومما يدعوا إلى الإسراف والإطناب لذلك حذر الجاحظ منه لأنه يؤدي إلى مناقضة الواقع.

ـ يرفض الجاحظ المعاني المستحيلة وقد رأى الوردني بذلك أنه يحد من الخيال المنطق حينما يجعل المعاني تعبيرا عن الواقع وبالتالي فهي جناية رؤية الجاحظ الاعتزالية على الشعر.

موقف العلماء من قضية اللفظ والمعنى عند الجاحظ:

ولعلّ قد أسيء فهمه لدى العلماء فيما يتعلق بفكرته حول اللفظ والمعنى، فعبد القاهر الجرجاني صاحب نظرية النظم استدل على صحة نظريته بأنّ الجاحظ لم

[1]ـ أبو الهلال العسكري، المرجع نفسه، ص53.

يكن يهتم كثيرا بالمعاني إذ أنه وصفها بأنها مطروحة في الطريق حينما انتقد أبا عمرو الشيباني على إعجابه بيتين من الشعر لما فيهما من معنى.

والواقع أن ما زعمه الجاحظ من أن البيتين لا يستحقان أن يوصفا بأنهما شعر، وأن أبناء الشاعر الذي نظمهما لا يمكن أن يكونوا شعراء مجيدين لأنهم ينتمون إلى ذلك الشاعر، إن هذا الزعم قد تلقفه عبد القاهر على أنه دليل شرف للألفاظ وإعلان صريح بتفوقها على المعاني[1] وقد فعل أبو هلال العسكري الشيء نفسه باقتباسه ملاحظة الجاحظ من أن(المعاني مطروحة في الطريق)، في معرض استدلاله على دعم آرائه حول حسن الألفاظ[2]

وقد اعتقد بعض الدارسين المعاصرين أن الجاحظ يقدّم اللفظ على المعنى ومن هؤلاء الدكتور محمد غنيمي هلال في كتابه النقد الأدبي الحديث[1].

وقد لاحظ إبراهيم خليل جريس أنّ محمد غنيمي هلال قد وقع في التناقض في الكتاب نفسه فيما يتعلق بموقف الجاحظ من تلك القضية.

ومن المعاصرين ممن كان يرى أنّ الجاحظ يقدم اللفظ على المعنى الدكتور شوقي ضيف ـ رحمة الله ـ إذ يقول في معرض حديثه عن موقف الجاحظ من غرابة الألفاظ وحملته على من يتشبّهون بالبدو الجفاة في استخدام الآبد الوحشي، وأكثر من الحديث عن حسن الصّوغ وكمال الترتيب ودقة تأليف اللفظ وجمال نظمه.وأداة شغفه بجودة اللفظ وحسنه وبهائه إلى أن قدمه على معنى...[3].

1- أبو هلال العسكري: المصدر السابق ص 57-58.

2- محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، القاهرة1964م ص213، 256.
1- الجاحظ: البيان والتبيين،ج1ص86،162.

واستشهد شوقي ضيف بقول الجاحظ:(والمعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي، والعربي، والبدوي، والقروي، وإنما الشأن في إقامة الوزن وتخيير الألفاظ وسهولة المخرج وكثرة الماء وفي صحة الطبع وجودة السبك، وإنما الشعر صياغة وضرب من التصوير[1].

غير أنّ شوقي للشعر ضيف يعود فيرى أن تعريف الجاحظ للشعر على هذا النحو يدل على أنه كان يدخل التصوير وما يطوى فيه من أخيلة في الصياغة واللفظ، وقد يكون في ذلك ما يخفف حدة الظن بأنّه قدّم الألفاظ من حيث هي على المعاني، إنما كان يريد الأسلوب بمعنى أوسع من رصف الألفاظ ، إذ أدخل فيه الأخيلة والتصوير، وكأنما أحسّ في عمق أنّ المعاني وحدها لا تكون الكلام البليغ، فهؤلاء المترجمون ينقلون معاني دقيقة للفلاسفة اليونان وغيرهم، ومع ذلك لا يمكن أن يتصف كلامهم ولا ما نقلوه بالبلاغة، فكلامهم يحمل معاني صحيحة ولكن ينقصها حائط البلاغة العتيد من حسن السبك وجمال الرصف والنظم. وأداة إحساسه العميق بروعة النظم وما يكسبه الكلام من الماء والرونق والحيوية والنضرة والروعة إلى أن يصبح في معاصريه إن إعجاز القرآن الكريم في نظمه

تعد البلاغة من أوائل العلوم التي عرف بها العرب منذ العصر الجاهلي إلى الآن، أهم تعريف أتفق عليه العلماء:

البلاغة لغة: بلغ الشيء يبلغ بلوغا وصل وانتهى، وأبلغه هو إبلاغا وبلغه تبليغا بالشيء: وصل إلى مراده، والبلاغة: الفصاحة، ورحل بليغ حسن الكلام[1].

2- الجاحظ: الحيوان ج3، ص4.

أما البلاغة اصطلاحا: "فهي مأخوذة من قولهم بلغت الغاية إذا انتهت إليها وسميت بلاغة لأنها تنهي المعنى إلى قلب السامع فيفهمه، والبلاغة في الكلام مطابقة لما يقتضيه حال الخطاب مع فصاحة ألفاظه مفردها ومركبها[1].

أما ابن رشيق في كتابه العمدة فقد عرّفها بقوله: سئل النبي صلى الله عليه وسلم فيم الجمال فقال" في اللسان يريد البيان" وسئل بعض البلغاء، ما البلاغة؟ فقال: قليل يفهم وكثير لا يسأم، وقيل إصابة المعنى وحسن الإعجاز ، وقال خلف الأحمر: البلاغة كلمة تكشف عن البقية، أما المفضل الضبي: فيقول قلت لأعرابي ما البلاغة؟ فقال: الإعجاز من غير عجز والإطناب من غير خطل، وسئل ابن المقفع ما البلاغة فقال اسم المعان تجري في وجوه عدة وكثيرة، فمنها ما يكون في السكوت ومنها ما يكون في الاستماع ومنها ما يكون في الإشارة ومنها ما يكون سجعا أو شعرا أو جوابا أو احتجاجا أو خطابا[2].

فبتعدد هذه التعاريف ازدادت البلاغة وضوحا وبيانا ويمكن القول إن البلاغة في معناها الواسع هي البيان وإيضاح المعنى والسامع.

وأول كتاب دون في علم البيان هو"مجاز القرآن" لأبي عبيدة، ولا يعلم أول من ألف المعاني بالضبط، وإنما أثري فيها كلام عن البلغاء أهمهم الجاحظ في إعجاز القرآن، أما من دون كتاب علم البديع فهو ابن معتز.

وبقيت هذه العلوم تتكامل ويدلوا فيها البلغاء كل بدلوه في كل علم البيان وعلم المعاني وعلم البديع.

1- ينظر جواهر البلاغة في المعاني والبيان وبديع وتأليف سيد أحمد هاشمي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان، 29- 30.
2-ينظر العمدة في محاسن الشعر وآبه لابن رشيق القيرواني تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد المكتبة التجارية القاهرة 1934،ص،ص145-146.

أما علم المعاني: كما أسلفنا الذكر: فهو أصول وقواعد يعرف بها أحوال الكلام العربي التي يكون بها مطابقا لمقتضى الحال بحيث يكون وفق الغرض الذي سبق له، وهو يتفرع إلى: إنشاء وخبرن وأهم أساليب الاستفهام الأمر والنهي...الخ.

وقد أحصيت فوائده المتمثلة في:

1- معرفة لإعجاز القرآن الكريم من جهة ماخصه الله به من جودة السبك وحسن الوصف وبراعة التركيب ولطف الإيجاز الذي أقعد العرب وحارت عقولهم أمام فصاحته وبلاغته.

2- الوقوف على أسرار البلاغة والفصاحة عند العرب في أشعارهم ونثرهم لينسجوا على منواله لمعرفة جيده من رديئه فقد كان ولا يزال علم المعاني مقياس يقاس به الأدب ففي الجاهلية كان يعرف به رديء الكلام من جيد. وبمجيء القرآن عرفوا مدى إعجازه وفصاحته بهذه العلوم أيضا.

وأما علم البيان تعددت مفاهيمه عند العرب فاعتبره البلاغيون عامة أنه:

من حيث اللغة: هو كشف والإيضاح والظهور[1].

كما شهدت البلاغة العربية اهتمامات عدّة منذ نشأتها إلى يومنا هذا، فقد تعدّدت تعريفاتها واختلفت باختلاف العصور. ويلاحظ هذا الاختلاف من خلال تعريف القدماء والمحدثين لها وكذا الغربيين، وسنحاول أن نبين هذا الاختلاف من خلال ذكر بعض التعريفات لبعض البلاغيين والمقارنة بينها[1].

[1]- المصدر السابق، ص149.

تعريفها لغة: يعرّف ابن منظور(255ه)البلاغة في معجمه لسان العرب بقوله: ((بلغ الشّيء يبلغ بلوغا وبلاغا، وصل وانتهى وتبلّغ بالشّيء، وصل إلى مراده، الإبلاغ: الإيصال، بلغت المكان بلوغا:وكذلك إذا شارفت عليه))[1].

جاء في أساس البلاغة للزمخشري: ((أبلغه سلامي. وبلغت ببلاغ الله،: بتبليغه،....وبلغ في العلم المبالغ. وبلغ الصّبي. وبلغ الله به فهو مبلوغ به. وبلغ مني ما قالت، وبلغ منه البليغين والبلغين. وأبلغت إلى فلان: فعلت به ما بلغ به الأذى والمكروه البليغ. واللّهم سمعنا لا بلغا. وتبالغ فيه المرض واللهم إذا تناهى. وتبلّغ بالقليل: اكتفى به،وما هي إلا بلغة أتبلغ بها. وتبلّغت به العلّة: اشتدّت. وبلغ الرجل بلاغة فهو بليغ وهذا قول بليغ. وتبالغ في كلامه[2]: تعاطى البلاغة وليس من أهلها، وما هو ببليغ ولكن يتبالغ. وبلّغ الفارس: مد يده بعنان فرسه ليزيد في عدوه. ووصل رشاءه بتبلغة وهو حبيل يوصل به حتّى يبلغ الماء وهو الدّرك، ولابد لأرشيتكم من تبالغ))[3]

إذن البلاغة لغة هي الوصول والبلوغ والانتهاء.

اصطلاحا:

1ــ عرّف أهل الاختصاص القدامى البلاغة كالآتي: عرّفها الرّماني(ت 384ه)بقوله:(إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللّفظ).

[1]ـ المصدر السابق، ص110.
[2]ـ العمدة في محاسن الشعر، المرجع السابق، ص 35.
[3]ينظر العمدة في محاسن الشعر وأدابه لابن رشيق القيرواني تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد المكتبة التجارية، ص40.

وعرّفها الآمدي المتوفى عام(370ه)بأنّها:((إصابة المعنى وإدراك الغرض بألفاظ سهلة عذبةمستعملة، سليمة من التّكلف، لا تبلغ العذر الزائد، ولا تنقص نقصايا يقف دون الحاجة...))[1].

ـ وعرّفها أبو هلال العسكري المتوفى عام(389ه)بقوله:

((البلاغة كل ما تبلغ به المعنى قلب السّامع، فتمكّنه في نفسه، كتمكّنه في نفسك، مع صورة مقولة ومعرض حسن))[2].

وعرّفها القزويني المتوفى(739ه)بأنّها:

((مطابقة الكلام الحال مع فصاحته)).[1]

وعرّفها الجرجاني المتوفى عام(471ه)بقوله:

((البيان هو تأدية المعاني التّي تقوم بالنّفس تامة على وجه يكون أقرب إلى القبول وأدعى إلى تأثير، وفي صورتها وأجراس كلمها، بعذوبة النّطق وسهولة اللّفظ والإلقاء والخفة على السّمع)). [2]

من خلال ما قدمه القدامى حول تعريف البلاغة نلاحظ أنها تقوم على اللفظ والمعنى.

2ـ البلاغة عند المحدثين اللذين عرّفوها:

أحمد الشّايب: فقد عرّفها متأثرا بتعريف البلاغي الغربي(جينغ)بقوله((إنّ البلاغة فن تطبيق الكلام المناسب للموضوع أو للحاجة على حاجة القارئ أو السّامع)).

1ـ مهدي صالح السمراني، تأثير الفكر الدّيني في البلاغة العربيّة، المرجع السابق،ص292.
2ـ عبدالقاهر الجرجاني أسرار البلاغة، ص9.

أمّا أمين الخولي فيقول معرّفا البلاغة: ((هي البحث عن فنّية القول، وإنما كان الفنّ هو التعبير عن الإحساس بالجمال، فالأدب هو القول المعبّر عن الإحساس بالجمال، والبلاغة هي البحث في كيف يعبّر القول عن هذا الإحساس)).

ويقول علي الجمبلاطي في تعريف البلاغة:

(أما اليوم فيقولون أنها العلم أو الفن الذي يعلمنا كيف ننشئ القول الأجمل، إذ البلاغة بهذا التعريف هي التي تتكفل بتقديم القوانين العامة التي تسيطر الاتصال اللّغوي، وهي التي توضح الطّرق والأساليب التي يستطيع بها الأديب أن ينقل عن طريق الكلمات والجمل أفكاره وأراءه إلى القارئ على أحسن وجه ممكن، والبلاغة هي التي تقدم لنا جملة من القواعد التي ينبغي أن تراعي في نظم الكلام، الذي يأخذ بالنّفوس، والتي تسهل عملية الاتصال اللغوي في صور من التّعبير الفصيح))[1].

- ويعرّفها عرفان مطرجي بقوله:

((البلاغة هي مطابقة الكلام لما يقتضيه حال الخطاب مع فصاحة ألفاظه، وذا علمنا أن المقتضى هو(الاعتبار المناسب) وأنّ حال الخطاب هو(المقام) أصبح التعريف على الشكل التالي: البلاغة هي مطابقة الكلام لاعتبار المناسب للمقام، مع فصاحة ألفاظه)).[1]

أما عبد القادر أحمد فيعرّف البلاغة بقوله:

((علم يجدّد القوانين التي تحكم الأدب، والتي ينبغي أن يتبعها الأديب في تنظيم أفكاره وترتيبها، وفي اختيار كلماته والتأليف بينها فينسق صوتي معيّن))[3].

1- عرفان مطرجي الجامع لفنون اللغة العربية والعروض، ط1، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت،1987،ص23-24.

البلاغة عند الغربيين هي علم يقدّم القوانين والقواعد التي تحدّد الأدب، والبلاغة في الحالتين هي كلام مؤثر في النّفس.

حتى تتمكن البلاغة من حمل معناها لابد أن يدور حديثها حول ثلاثة علوم وهي: البيان، والمعاني، والبديع.

ـ تعريف علوم البلاغة:

1- علم البيان:

(قال الله عزوجل: بسم الله الرحمن الرحيم:"الرحمن علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان".الرّحمن الآية1-4 فالبيان نعمة من نعمة الله تعالى، أنعم بها على بني آدم، حيث أكرمهم وحملهم في البرّ والبحر ورزقهم من الطّيباتوفضّلهم على كثير من خلقه....وامتنّ عليهم بنعمة التعليم والبيان: (اقرأ باسم ربّك الذي خلق، خلق الإنسان من علق، اقرأ وربّك الأكرم الذي علّم الإنسان ما لم يعلم). العلق الآية1-5،بهذا التعليم تميّز الإنسان عن كثير من خلقه، وصار ناطقا مبيينا، يستطيع أن يعبّر عما يخطر بخاطره، ويجول في نفسه من المعاني، فيوصله إلى غيره من البشر وبهذا التفاهم تتحقق السعادة بين البشريّة[1].

[1]ـ عرفان المطرجي الجامع لفنون اللغة العربية والعروض، ط1، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ص29.

ملحـــــــق:

سيرة الجاحظ

أبو عثمان الجاحظ:

إنّ الصدى الذي أحدثه الجاحظ في زمانه لا يقل شأنا عن ذلك الذي ما زال أثره إلى يومنا هذا، فشهرة الجاحظ لم تقتصر فقط على حصره، وإنّما امتدت إلى زماننا هذا، وهذا إن دلّ على شيء فإنه يدل على رجل سبق عصره.

عصره:

عاش الجاحظ حياته في العصر العباسي الأول وشطرا من العصر العباسي الثاني، فقد عاصر من خلفاء بني العبّاس: الرشيد والأمين والمأمون والواثق والمتوكل.

وقد كان هذا العصر هو عصر الإسلام الذهبي، حيث قواعد الدول العباسية على عهد الرشيد وابنيه المأمون والمعتصم، وأصبح لها شأن عظيم وسلطان مهيب وسياسة واضحة، يغلب عليها طابع النظام والتدبير في كل الأمور[1].

ونجد أيضا أن السنوات التي عايش فيها الجاحظ خلفاء بني أمية على النحو التالي: هارون الرشيد(170ه) والأمين(193ه) والمأمون(198ه) والمعتصم(218ه) والواثق(227ه) والمتوكل(232ه) والمنتصر(247ه) المستعين(248ه) والمعتز(252ه) والمهتدي(255ه).

وكأنّما الظروف شاءت أن تساير حياته تطورا الدولة العباسية في مرحلتيها الحاسمتين فيشاهد في عنفوان شبابه ازدهار الدولة وبلوغها أوج حضارتها، وفي آل شيخوخته ضعفها وتقهقرها، مع وثبة أخيرة من المعتز لإنقاذ الخلافة ومن الجاحظ لجمع الأفكار في البيان والتبيين للدّفاع على الثقافة[2].

وخلال تلك الفترة يعيش أحداثا سياسية ودينية كبرى غيّرت ولاشك مجرى التاريخ، وأهم هذه الأحداث: نكبة البرامكة، واختيار الاعتزال كمذهب للدولة،

[1]- فوزي السيّد عبد ربّه، المقاييس البلاغية والأدبية عن الجاحظ من خلال البيان والتبيين، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، دط، 2005،ص19.

[2]- محمد الصغير البناني، النظريات السانية والبلاغة والأدبية عن الجاحظ من خلال البيان والتبيين،ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، ط،1994،ص24.

والوصاية للشيعة بالخلافة ثم العدول عنها، وتعيين الحرس التركي في القصر، وإجراء المحنة وقتل المتوكل وغير ذلك...

والجاحظ لم يكن بمعزل عن هذه الأحداث فهو وإن لم يباشر رسميا مهام سياسية على ما يبدو إلا أنه أسهم بلسانه وكتاباته اسهاما ما لم تقدر بعد أهميته، ولا تأثيره في مجرى الأحداث، فإذا علمنا أنه كتب من عهد مبكر كتبا في الإمامة، وأن المأمون الذي سنّ الاعتزال كمذهب للدولة قد أبد إعجابه بقراءة هذه الكتب، لم نستعبد أن يكون تقرع أو فرغ لكتابة النظريات العقائدية أو السياسية، وهكذا نعطي لقول الشهر ستاني:"أن الجاحظ كان من فضلاء المعتزلة والمصنف لهمّ قيمة أكثر من كون إطراء لمؤلفنا هذا إلى جانب كان يقوم به من نشاطات أخرى كالتدريس والتوجيه الثقافي كما يستفاد ذلك من ردوده من الأسئلة الكثيرة التي كانت نوجه إليه[1].

ومن خلال العصر العبّاسي الذي زامنه الجاحظ نجد أنه لقي تحفيز من طرف الخلفاء، فاتسعت بذلك شهرته، وأعطت هذه الشهرة قيمة لكتبه، فازدادت دائرة ثقافية ومعارفه، وقد عرف عن المأمون أنه قد اهتم بالعلم والعلماء وهذا ما أتاح للجاحظ فرصة أحذ العلم.

اسمه ونسبه:

وهو عمرو بن بحر بن محبوب الكانّي اللّيثي، من بني كنانة من خزيمة، والد النضر أبي قريش، وبنو كنانة بطن من مصر يقال لهم: كنانة طلحة، واللّيثي نسبة إلى اللّيث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة، وإلى هذه القبيلة ينتسب الجاحظ، وكان جده فزارة أسود اللّون، وكان جمالا لعمرو بن قلع، وقد فطن ياقوت إلى ذلك، بينما زعم السمعاني أن هاتين الضفتين كانتا لجده المباشر"محبوب".[2]

وهاتان الضفتان اللتان ذكرهما المؤرّخون لجده سواء فزاره أو محبوب، جعلتا بعض الشك يحوم حديثة الجاحظ، فتوهم بعضهم بأنه عربيّ بالولاء لا بالنسب،

[1]- محمد الصغير البناني، النظريات اللسانية والبلاغية والأدبية عند الجاحظ من خلال البيان والتبيين، ص24-25.

[2]- فوزي سيد عبد ربه، المقاييس البلاغية الجاحظ في البيان والتبيين،ص19.

وقد نسب هذا القول إلى يموت ب المزرع ابن بنت أخته، فقد أسند إليه الخبر بأنه من موالي عمرو بن قلع الكنّاني، بينما روى ياقوت عن القاسم البلخي أنه كناني من أهل البصرة.

وممّا نطمئن إليه أنّ الجاحظ من أصل عربيّ عريق، ويبعث على هذا الاطمئنان أن كتب التراجم لم تذكر أنّ أخذ من أجداده وقع عليه الّق، وأيضا فإن أعدائه وشانئيه كانوا كثيرين، فول كان عن موقفه من العرب ودفاعه عنهم في كتبه وبخاصة البيان والتبيين فقد دافع عنهم وعن بيانهم وفصاحتهم وما منحهم الله به من كريم الخصال دفاعا وفيه التعصب الشديد لهم.[1]

كنيته ولقبه:

أما كنيته فأبو عثمان، وكثيرا ما كان ينسى هذه الكنية، فقد روي عنه قوله: نسيت كنتي ثلاثة أيام، حتى أتيت أهلي فقلت لهم: بم أكنّى؟ فقالوا: بأبي عثمان".

أمّا لقبه الذي اشتهر به فهو الجاحظ وقد لقّب لنتوء عينيه وجحوظهما أي بروزهما وليس في هذا ما يعيب أمير البيان العربي، أو ينقص من قدره، فكثير من العظماء لم يكن لهم من جمال الخلقة نصيب، فقد كان سقراط شيخ الفلاسفة، أيضا جاحظ العينين، أفطس الأنف مشوّها.

وقد كان الجاحظ على جلالة قدره وسعة عقله يضيف بهذا اللقب، ويغضب ممن ينـاد بـه، ويطلـب ممـن حولـه أن يـدعوه باسـمه أو بكنيتـه، وكـان يطلـق علـى اسمّ"عمرو" الاسم المظلوم، ويبدو أن سبب ضيقه وتبرّمه بهذا اللقب هو أن من أطلقه عليه هم أعداؤه و مناهضوه، وأنهم كانوا يتعمدون ذلك.[2]

إلا أنه ذكر ثارل بلات في كتابه" الجاحظ في البصرة وبغداد وسامراء" حادثة الأسماء هذه فقال:" ويدعى الجاحظ في كتبه أبا عثمان أو عمرو بن بحر، ولكنّه

[1]- المرجع السابق، ص20.
[2]- المرجع السابق، ص22.

أطلق في شيخوخته اسم الجاحظ، ونستنتج من ذلك أنه كان لا يرى مانعا من أن يدعوه أصدقاؤه بهذا اللقب"[1].

وبين هذين الرأيين المتضاربين حول رضي الجاحظ على اسمه هذا وسخطه نلاحظ أن هناك اختلافا بين من كتبوا على الجاحظ، فهناك من يرى بأنه لم يغضب على مونا‌داه بهذا الاسم وهناك من يرى بأنه لم يقبل بأن ينادي به.

مولده:

ليس هناك خلاف بين المؤرخين على أن أبا عثمان ولد في البصرة، وإنّما الخلاف في زمن ولادته، وتحديد هذا الزمن، فمن قائل إنه عام 159ه، ومن قائل غير ذلك، ولكن الصحيح ما أقر به هو ورواه ياقوت في معجمه، فقد ري عنه قوله:" أنا أسنّ من أبي نواس بسنة، ولد أول سنة خمسين ومائة وولد في آخرها".

وبهذا الحديث قد قال شارل بلات في كتابه عن الجاحظ وعقّب عليه بقول ابن الجوزي في"مرآة الزمان" وجعل بعض المؤرخي ولادة الجاحظ سنة 155ه"

وأخيرا فإن هناك اعتبارات تحملنا على عدم الثقة بالخير الذي رواه ياقوت عن مولد الجاحظ وأبي نواس دون أن نبيّن أسباب هذا التزييف، فلو كان الرّجلان معاصرين تماما لكان من البديهي أن يتعارف في شبابهما ولتردّدا على نفس الحلقات العلمية، ولكن هناك علائم تدل على أنهم اجتمعنا في زمن متأخرا.....

نشأته:

يعد الجاحظ من أعلام الكتاب الذين كان لهم أثرهم في تطوّر النثر العربي، فأعنوه، بروائع الصّور وطوعوا ألفاظه لكثير من فنون القول وامتدّوا بآفاقه فاتّسعت لموضوعات شتى من الأدب والعلم، وقد كان الجاحظ حريصا على استسقاء معلوماته من مصادرها المختلفة، فاطلع على ألوان متعددة من الثقافات

[1]ـ شارل بلات، الجاحظ في البصرة وبغداد وسأمراء، تر: ابراهيم الكيلاني، دار اليقظة الدولية للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، سورية، 1961،ص98.92.

والتقى بطوائف من الناس وقام بالرحلة إلى مختلف البلاد فكفل له ذلك ما ينشده من سعة المعرفة واستقصاء المعلومات والنزوع نحو الأسلوب العلمي[1] .

ولد الجاحظ في البصرة لأسرة فقيرة معدمة، تعيش في ضنك من العيش، وتكدّ تجتهد في سبيل الحصول على لقمة العيش، وتوفي والده وهو طفل صغير فكفلته أمّه التي لا تملك شيئا، فلم تجد الطفل بدّا من تحمّل أعباء الحياة منذ نعومة أظفاره، فأخذ يعمل ويكدّ في سبيل الحصول على ما يسدّ الرّمق، ولم يجد أمامه عملا إلا أن يبيع الخبز والسمك في إحدى جهات البصرة، كما يروي ذلك ياقوت.

وكان الصّبي الفقير يعيش في بيئة تفيض بالثراء، والناس من حوله يعيشون في ترف و نعيم ووجد الصبي نفسه في هذه البيئة فقيرا مشوّه الخلقة حامل الذكر تقتحمه أعين الناس لقبحه، ودمامته وفقره، وأحس كل هذا إحساسا قويّا.

وهذا الإحساس كان كافيا في إرهاق حسه، وشخذ مشاعره، وتنبه مداركه، فأخذ يبحث عن وسيلة تعوضه هذا النقص، وتضعه في المراتب الكمال، فلم يجد سبيلا إلا التعليم يعوّض به هذا النقص[2].

تعلّم الخط والقراءة في أحد كتاتيب بلده، وأخذ مذ كان يافعا يلقى الفصاحة شفاها عن العرب في المربد وكان أشهر مجال البصرة، وبه كانت في الإسلام مفاخرات الشعراء ومجالس الخطباء على مثال: سوق عكاظ بين نخلة والطائف في الجاهلية، واتصل بعظماء في الدّين والأدب مثل: الأصمعي وأبي زيد الأنصاري وأبي عبيدة معمر بن المثنّى، والأخفش، والنظّام إبراهيم بن سيار البلخي، وصالح بن جناح اللّخمي، أخذ اللغة والأدب عن الثلاثة الأولين، والنّحو عن الأخفش والكلام عن النظّام، الحكمة عن ابن جناح[3].

وقد كان الجوّ العلمي الذي شهدته البصرة في هذه الفترة يغزى على سلوك طريق العلم وفضلا عن هذا فقد كان العلم والأدب والنبوغ في هذا السّبيل شيئا

[1]- الشيخ كامل محمد عويضة، الجاحظ الأديب الفيلسوف، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط 1،1993.

[2]- فوزي السيّد عبد ربه، المقاييس البلاغية عند الجاحظ في البيان والتبيين، ص21.

[3]- أمراء البيان محمد كرد عليّ، الناصر، مكتبة الثقافة الدينية، رفع عبد الرحمن النجدي،ج1،2012، القاهرة، ص309-310.

يرفع صاحبه، ويضعه في المرتبة العالية فوزّع الفتى جهده بين طلب العيش وطلب العلم.

وكان الفتى وهو في طور التحصيل والدرس، شديد الفهم، تقوده نفس تواقة إلى التزوّد بكل ضروب المعرفة، فلم يكتف بالمساجد وحلقاتها، أو المربد والتردّد عليه، ولكنّه على كل ما وقع في يده من كتب، ويستوفيه قراءة دون تفريق بين علم وآخر...حتى قال عنه أبو العيناء حين كثلل: أي شيء كان الجاحظ يحسن؟ فقال:" ليت شعري، أي شيء كان الجاحظ لا يحسن"[1]

وفاته:

فلج الجاحظ وأصيب بالنقرس في شيخوخته، فدخل عليه المبرد في آخر أيامه وهو عليل، فسأله عن حاله فقال: كيف يكون مفلوج، لو نشر بالمنشار لما أحسّ به، ونصفه الآخر منقرس، ولو طار الذّباب بقربه لآلمه، والأمر على ذلك أنّي قد جاوزت التسعين، ومع هذا ظلّ الجاحظ يسلي نفسه بالتأليف على النّحو الذي جرى عليه أيام الكهولة والشباب، مات الجاحظ في سنة (255ه)، قيل: إنه وقعت عليه مجلدات العلم، قالوا: وكان من عادته أن يضعها قائمة كالحائط محيطة به وهو جالس إليها فسقطت عليه، مات في البصرة لا في بغداد بدليل ما رواه ابن المهلبي عن أبيه قال: قال لي المعتزّ بالله: يا زيد ورد الخبر بموت الجاحظ، فقلت لأمير المؤمنين طول البقاء ودوام العزّ[2].

مؤلفاته:

أما الكتب الجاحظية التي حققت حتى الآن هي كالتالي:

ـ كتاب " الحيوان "في سبعة أجزاء يضمها مجلدان.

ـ كتاب " البيان والتبيين" في ثلاثة أجزاء يضمها مجلد واحد.

ـ كتاب " المحاسن والأضداد ".

[1]ـ فوزي السيّد عبد ربّه، المقاييس البلاغية عند الجاحظ في البيان والتبيين،ص 21.22.

[2]ـ محمد كرد عليّ، أمراء البيان، ص318.

ـ كتاب "رسالة التربيع ".

ـ كتاب " التاج في أخلاق الملوك".

ـ كتاب " البخلاء".

ـ كتاب " أثار الجاحظ".

وفضلا عن ذلك فللجاحظ عددا كبيرا من الكتب الصغيرة التي سماها "الرسائل" في مواضيع مختلفة، يضيق المجال عن إثبات أسمائها جميعا، ولعل أهمها: رسالة الحاسد والمحسود، رسالة في مناقب الترك وعامة جند الخلافة، رسالة السودان على البيضان، رسالة تفضيل النطق على الصمت، رسالة مدح التجار وذم عمل السلطان، رسالة العشق والنساء، رسالة طبقات المغنيين، رسالة في الرد على النصارى، رسالة الوكلاء، رسالة أخلاق الكتاب القيان، رسالة في مدح الكتاب وغيرها من الرسائل الجاحظية التي لم يبقى منها سوى أسمائها فقط[1].

شعر الجاحظ:

لم يعن دارسوا الجاحظ بما نظمه أو بما نسبه إليه من الشعر، وذلك لأسباب جذية نرى أنها ترجع إلى الأمور التالية:

أولا:

إن الجاحظ الذي نسب إليه ما يزيد على خمسة وستين مؤلفا لم يذكر في أي من كتبه، ولم يذكر أحد له ديوان شعر.

ثانيا:

إن شيوع التكسب بالشعر، في العصر الجاحظ، وازورار كاتبنا عن هذا السبيل، كان من دواعي انصرافه عن صناعة القوافي إلى البحث والتنقيب والتحليل والتعليل والجدل الكلامي وسوى ذلك من ضروب الأدب والفكر.

[1]ـ الجاحظ دائرة معارف عصره الدكتور فوزي دار الفكر بيروت إعلام الفكر العربي، ص 33.

ثالثا:

إن ما يروى عن الجاحظ من أبيات متفرقة ينطوي على ركاكة وسطحية وضعف بيان بحيث تستبعد نسبتها إلى الجاحظ، أو إذ صحت نسبها إليه، فهي لابد من نتاج عهده الأول بالكتابة الأدبية.

رابعا:

إن الشعر المنسوب إلى الجاحظ هو موضوع خلاف بين الرواة، بحيث ينسبه بعضهم إلى شعراء آخرين، لا إلى عمرو بن بحر.

خامسا:

لم يكن الجاحظ من النسب العريق ما يغريه بالمفاخرة، ولا من الجمال الجسماني ما يميل به إلى الغزل، ولا عاش في قصر ملك حتى يهجو، ولهذا كانت معالجته للشعر على قلة ما عالج الشعر، لونا من الترف الذهبي، ونزوعا إلى معالجة كل فن، ولم يذع عنه تفوق أو اختصاص في غرض من الأغراض الشعرية المعروفة.

لهذه الأسباب وسواها، لم يكن الجاحظ شاعرا، بمعنى بأنه ينصرف إلى اللعبة الشعرية انصرافا، ولم يصقل موهبته، ولا جود درسه للفن الشعري العربي.

فإذا عثرنا في بطون أمهات الكتب العربية على شعر مروي على لسان الجاحظ، أدركنا للفور أن هذا الشعر هو مستوى النثر. في أدب كاتبنا يل هو" دون طبقته في البلاغة ودون منزلته الفصاحة".

ولقد وجدنا في كتاب"الأماني" من الجزء الأول يقول القالي: أنشدنا بن يحي النديم قال:

أنشدنا أبي قال: أنشدنا الجاحظ عمرو بن بحر[1]:

أزف البين المبين قطع الشك اليقين

جنت العيس فأبكاني من العيس الجنين

[1]- المرجع السابق، ص 35.

لم أكن ـكنت ـ أدري أن ذا البـيـن يـكـون

علموني كيـف أشتـا ق، إذا خف القطين[1]

[1]ـ المرجع السابق، ص 33.

خـــاتمـــــة

خاتمة:

أسفر البحث عن جملة من النتائج نخص بالذكر منها:

- يعتبر الجاحظ من أبرز الأدباء الأفذاذ الذين عاشوا كلا المرحلتين للدولة العباسية، حيث شهد الفترة الأولى لازدهار الدولة وبلوغها أوج حضارتها، والفترة الثانية الضعف وبداية السقوط، حيث جمع الأفكار في البيان والتبيين للحفاظ على الموروث الأدبي والدفاع عن الثقافة العربية.
- تعد الجهود التي قام بها الجاحظ من أبرز الاهتمامات التي شغلت بال المفكرين والأدباء آنذاك وما زالت محل الدراسة والتحليل نظرا لما توصل إليه هذا الأديب من كشوفات وإيضاحات.
- اهتمام الجاحظ بدرس البيان دلالة على أنه ظاهرة شغلت بال البلاغيين العرب القدامى.
- إشارة الجاحظ إلى البيان واهتمامه به دلالة على التعبير عن المعنى الواحد بطرق مختلفة في الوضوح والإظهار.
- اتصال الدرس بتفسير القرآن الكريم.
- إفادة"الخطيب القزويني" من إنجازات أولئك العلماء السابقين في وضع البيان، وهو التغيير المعمول به في تهذيب العبارات.
- احتذاء اللاحقين حذو السكاكي فيما وضعه من تقسيمات وقواعد ومفاهيم بلاغية ـبوضع الشروح والحواشي على ما جاء به دون إضافات ذات بال، وفي طليعتهم "الخطيب القزويني" بتأليفه لكتاب "تلخيص المفتاح".
- غدا منهج السكاكي في ضوء إيضاحات وشروح "القزويني" هو المرجع في علوم البلاغة للعصور اللاحقة.

- التحديد الذي وضعه السكاكي لعلم البيان يقوم على اعتبار الملازمات بين المعاني من جهة العقل أو من جهة الاعتقاد.
- بناءا على التعاريف التي قدمها السكاكي، بحيث قسم المجاز إلى قسمين: مجاز لغوي في المفرد- ومجاز عقلي في الجملة. ثم فرع القسمين إلى أقسام أخرى هما: المجاز المرسل والاستعارة.
- نجد علم البيان مبثوثا في ملاحظات بيانية عند العرب منذ العصر الجاهلي وبالأخص الجاحظ.
- تطور الملاحظات في نشأة علم البيان بعد ظهور الإسلام.
- مجيء العصر العباسي وبدء محاولات التدوين.
- تأسيس الجاحظ للبيان العربي، ودعم ركائزه من خلال مؤلفيه: "البيان والتبيين" و "الحيوان".
- تقسيم مباحث البيان عند البلاغيين إلى التشبيه - الاستعارة- المجاز المرسل.
- تعدد تعريفات البلاغة العربية واختلافها باختلاف العصور منذ نشأتها، ومن البلاغيين الذين اختلفوا نذكر على سبيل المثال: ابن منظور(ت255)، في كتاب البلاغة في معجمه لسان العرب، "الزمخشري" في أساس البلاغة، عبد القادر أحمد.
- تعدد قضايا الشعر العربي دليل واضح على ثرائه وغناءه، ومكانته عند قومه، وما قضية اللفظ والمعنى في الحقيقة إلا انعكاس لهذا الاهتمام الذي تسبب بالمشكلة.

وبحمد الباري ونعمة منه وفضل رحمته، وبعد رحلة عبر فصلين تفكر وتعقل في قضية:" مفهوم البيان عند الجاحظ"، وقد كانت رحلة جاهدة للارتقاء

بدرجات العقل ومعراج الأفكار فما هذا إلا جهد مقل ولا ندعي فيه الكمال، ولكن عذري أني بذلت فيه قصارى جهدي فإن أصبت فذاك مرادي وإن أخطأت فلي شرف المحاولة والتعلم ولا أريد على ما قال عماد الأصفهاني: "رأيت أنه لا يكتب إنسان كتابا في يومه إلا قال في غده لو غير هذا لكان أحسن ولو زيد كذا لكان يستحسن ولو قدم هذا لكان أفضل ولو ترك هذا لكان أجمل وهذا من أعظم العبر وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر ...".

آخرا بعد أن تقدمت باليسير في هذا المجال الواسع آمل أن ينال القبول ويلقى الاستحسان ... وصل اللّهم وسلم على سيدنا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أـ المصادر:

1ـ ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق محمد الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية، القاهرة، 1934.

2- ابن القيم الجوزية، الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان.

3- ابن منظور، لسان العرب، ج 1، دار الصادرة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1997.

4- أبو عثمان عمرو ابن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق محمد هارون، دار الفكر- الطبعة الثالثة.

5- أبو الفضل جمال الدّين محمد ابن منظور- لسان العرب دار المصادر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، الجزء الثاني، 1997.

6- أبو الهلال العسكري، كتاب الصناعتين ، تج، علي البخاري، المكتبة العصرية، بيروت.

7- أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

8- الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تقديم وشرح علي وملحم، دار المكتبة الهلال.

9ـ عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تحقيق عبد الحميد الهنداوي، دار الفكر العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1999.

10ـ فوزي عطوي، الجاحظ دائرة معارف عصره، دار الفكر، بيروت، إعلام الفكر العربين ط1، مجلد1.

11- الوردني أحمد قضية اللفظ والمعنى والنظرية الشعر عند العرب من الأصول إلى القرن 13/57م، دار الغرب الإسلامي، تونس 2004 المجلد1.

ب المراجع:

1- ابتسام مرهون الصفار، ناصر حلاوة: محاضرة في تاريخ النقد عند العرب، جهينة للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2006.

2- أحمد بن علي بن عبد الكافي أبو حامد، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح ج3.

3- أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، دار الإحياء التراث العربي.

4- أمال فوزي، محمد أمين، تطبيقات في علم البيان، دار كلية الأدب، دار المعرفة.

5ـ الحسين قصي، النقد الأدبي عند العرب واليونان، معالمه وأعلامه، المؤسسة الحديثة للكتابة، طرابلس، لبنان، الطبعة الأولى،2003.

6- شارل بلات، الجاحظ في البصرة وبغداد وسامراء تر إبراهيم الكيلاني، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، سورية، د،ط 1961.

7- شارل بلات، الجاحظ في البصرة وبغداد وسامراء تر إبراهيم الكيلاني، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، سورية، د،ط1961.

8ـ عباس إحسان ، تاريخ النقد الأدبي عند العرب نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن 58، دار الشروق، عمان، الطبعة الأولى، 1993.

9-عبد العزيز عتيق، علم البيان، دار النهضة العربية، بيروت، دون طبعة، 1985.

10- عيسى العاكوب وعلي الشبيتوي، الكافي في علوم البلاغة، بدون طبعة.

11- سعد سليمان حمودة، البلاغة، دار المعرفة الجامعية، د، طبعة،ت.

12-مهدي صالح السمراني، تأثير الفكر الدّيني في البلاغة العربية.

13- عرفان المطرجي الجامع لفنون اللغة العربية والعروض، الطبعة الأولى، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، 1987.

14- محمد الصغير بناني، النظريات اللسانية والبلاغة والأدبية عند الجاحظ من خلال البيان والتبيين، ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية بن عكنون الجزائر، دط، سنة 1994.

15- فوزي السيد عبد ربه، المقاييس البلاغية عند الجاحظ في البيان والتبيين، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د،ط، سنة 2005.

16- محمد كردي علي، أمراء البيان، الناشر مكتبة الثقافة الدينية، رفع الرحمن التحدي ج2، الطبعة الأولى، 2012، القاهرة.

17- محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، القاهرة 1964م، ص 213.

فهرس المحتويات

الموضوع.....الصفحة

إهداء

مقدمة

الفصل الأول: البيان عند البلاغيين القدامى العرب القدامى:

أ: البيان لغة .....[04]

1- البيان عند الخطيب القزويني .....[06- 07]

2- البيان عند السبكي .....[08]

3- البيان عند السكاكي .....[09]

ب ـ نشأة علم البيان وتطوره .....[15]

ج ـ مباحث البيان عند البلاغيين .....[15- 16]

1- التشبيه .....[17]

2- الاستعارة .....[18]

3-المجاز المرسل .....[25]

الفصل الثاني: البيان عند الجاحظ: .....[27]

أ- مفهوم البيان عنده .....[27- 29]

ب -مشكلة اللفظ والمعنى عند الجاحظ .....[29-30]

1- نظرة الجاحظ إلى اللفظ والمعنى .....[31-32]

2- نموذج اللفظ والمعنى عند الجاحظ .....[33- 36]

3- موقف العلماء من قضية اللفظ والمعنى عند الجاحظ .....[36-38]

ج ـمفهوم البلاغة .....[39-42]

ملحق: سيرة الجاحظ .....[44]

تعريفه (أبو عثمان الجاحظ).....[44]

عصره .....[45]

اسمه ونسبه .....[45]

كنيته ولقبه .....[46]

مولده .....[47]

نشأته .....[47-49]

وفاته .....[49]

مؤلفاته .....[49-50]

شعر الجاحظ .....[50-52]

خاتمة .....[53]

قائمة المصادر والمراجع .....[55]

فهرس المحتويات .....[56]